

وضع الأمور في نصابها: حقائق بشأن بعض الأساطير الشعبية عن الإجهاض

يقوم بعض الناشطين المناهضين للإجهاض، في سعيهم إلى نسف خيار المرأة الإنجابي، بتشويه الحقائق بشأن الإجهاض. وفيما يلي بعض أكثر تلك الأكاذيب شيوعاً، يليها مناقشة ردود الأوساط العلمية والطبية والمشتغلة في الصحة العامة.

أسطورة: في حالة حظر الإجهاض أو تقييده فإن عدد النساء اللواتي يقدمن على الإجهاض سوف ينقص.¹

يؤكد المناهضون للإجهاض أن منع أو تقييد الإجهاض من شأنه أن يجعل النساء يكملن الحمل غير المرغوب حتى الولادة.

الحقيقة: إن النساء اللواتي يردن إنهاء حمل غير مرغوب فيه سيجدن الوسيلة لإنهائه، سواء كان الإجهاض قانونياً أم لا.

هناك 19 مليون إجهاض غير قانوني من أصل حوالي 46 مليون إجهاض يتم سنوياً في أنحاء العالم.² ففي إندونيسيا، حيث يحظر الإجهاض إلا إذا كان ضرورياً لإنقاذ حياة الأم، يقدر عدد عمليات الإجهاض التي تجري سنوياً بمليون إلى مليونين.³ وفي أيرلندا، التي تحظر الإجهاض على غرار إندونيسيا، تسافر سبعة آلاف امرأة أيرلندية إلى انكلترا أو ويلز كل عام لإجراء عمليات إجهاض.⁴ وفي الولايات المتحدة، حيث كان الإجهاض غير قانوني بشكل عام قبل 1973، تظهر البيانات عن فترة الخمسينات والستينات أن ما يقدر بـ 700 إلى 800 ألف عملية إجهاض غير قانوني كانت تجري كل سنة.⁵ وتجدر ملاحظة أنه حين يكون الإجهاض محظوراً أو مقيداً فإن النساء اللواتي يتعرضن لحمل غير مرغوب فيه كثيراً ما يجبرن على اللجوء إلى عاملين غير مدربين أو إلى إجراء الإجهاض لأنفسهن، الأمر الذي يعرضهن لضرر كبير أو للموت. وتقدر منظمة الصحة العالمية أن الإجهاض غير الآمن مسؤول عن 13% من وفيات الأمهات البالغ عددها نصف مليون وفاة سنوياً في أنحاء العالم.⁶

ليست قوانين الإجهاض المتساهلة هي ما يشجع النساء على الإجهاض، بل الحياة مع حمل غير مرغوب فيه، وهناك حوالي 40% تقريباً من حالات الحمل غير مخطط لها.⁷ والحصول على إمكانيات تنظيم الأسرة من شأنه أن يساهم في الحد من الإجهاض أكثر من القوانين المقيدة للإجهاض. ففي أوروبا الشرقية وجمهورية الاتحاد السوفييتي السابق، أدى عدم توفر وسائل منع الحمل الحديثة حتى فترة قريبة إلى ارتفاع معدلات الإجهاض.⁸ أما في بلدان مثل كازاخستان فيؤدي تزايد استخدام وسائل منع الحمل في العقد الأخير بالفعل إلى انخفاض شديد في معدلات الإجهاض.⁹ ويمكن للحكومات أن تعجل بجهودها لمنع الحمل غير المرغوب فيه مع كفاءة الإجهاض القانوني والأمن لكل امرأة تختار أن تنهي حملها.

أسطورة: الإجهاض يزيد من خطر الإصابة بسرطان الثدي.¹⁰

يزعم بعض مناهضي حرية الخيار، بهدف تقويض الدعم العام للإجهاض القانوني وردع النساء عن إجرائه، أن الإجهاض يزيد من خطر تعرض المرأة للإصابة بسرطان الثدي.

الحقيقة: تظهر الدلائل العلمية أن الإجهاض لا يزيد من خطر الإصابة بسرطان الثدي.

بحثت دراسات علمية عديدة العلاقة المزعومة بين الإجهاض وسرطان الثدي. وأظهرت الأدلة أن الإجهاض لا يزيد من خطر الإصابة بهذا المرض. وقد توصلت منظمة الصحة العالمية والعديد من الجمعيات الطبية القومية في الولايات المتحدة إلى النتيجة نفسها.¹¹

وكانت الدراسة التي أجراها فريق من الباحثين الطبيين الدانمركيين في أواخر 1995¹² أكثر الدراسات صرامة منهجية حتى اليوم. فقد دققت الدراسة في السجلات الطبية الرسمية لأكثر من مليون امرأة دنمركية وتوصلت إلى أن الإجهاض المقصود ليس له أثر على خطر الإصابة بسرطان الثدي.¹³ واستخدمت بعد ذلك عدة دراسات دولية مرموقة معتمدة أيضاً طرق البحث المستند إلى السجلات لتفحص هذه القضية في مختلف التجمعات السكانية. وقد توصلت جميع هذه الدراسات إلى النتيجة نفسها التي توصلت إليها الدراسة الدنمركية من أنه لا علاقة بين الإجهاض وسرطان الثدي.¹⁴

أسطورة: المرأة التي تقدم على الإجهاض تعاني مشاكل نفسية مثل الاكتئاب الحاد والاضطراب ثنائي القطبية، أو ما يعرف بـ "متلازمة ما بعد الإجهاض".¹⁵

على مدى العقدين المنصرمين زعمت مجموعات مناهضة للإجهاض أن هناك ما يسمى "متلازمة ما بعد الإجهاض"، يدعون أنها حالة اعتلال بعدي حاد تعاني منها اللواتي أقدمن على الإجهاض.

الحقيقة: تتفق الآراء الطبية السائدة على عدم وجود شيء يدعى "متلازمة ما بعد الإجهاض".

وقد أظهرت الدراسات التي تناولت الآثار المحتملة للإجهاض على الصحة النفسية للمرأة مراراً أنه لا يوجد أي دليل علمي أو طبي يؤيد وجود "متلازمة ما بعد الإجهاض".¹⁶ وقد وجدت الدراسات أن العامل الرئيسي في التنبؤ بحالة المرأة بعد الإجهاض هو مستوى شعورها بالارتياح قبل أن تصبح حاملاً.¹⁷ وتوصلت الدراسات أيضاً إلى أنه في الوقت الذي يمكن أن تشعر فيه بعض النساء بالندم أو الحزن أو الشعور بالذنب بعد الإجهاض، فإن الاستجابات الغالبة هي مشاعر إيجابية بالارتياح والسعادة.¹⁸

أسطورة: منع الحمل الطارئ هو نوع من الإجهاض.¹⁹

لم يحاول الناشطون المناهضون للخيار الإنجابي منع الحصول على خدمات الإجهاض الآمن فقط بل حاولوا أن ينكروا على النساء وسائل منع الحمل غير المرغوب فيه. وكخطوة للحد من إمكانيات الحصول على وسائل منع الحمل الطارئ، حاولوا مثلاً المساواة بين طريقة منع الحمل هذه وبين الإجهاض.

الحقيقة: إن منع الحمل الطارئ يستخدم لمنع الحمل بعد ممارسة الجنس، في حين يستخدم الإجهاض لإنهاء الحمل.

تصف منظمة الصحة العالمية منع الحمل الطارئ على أنه "وسائل منع الحمل التي يمكن للمرأة أن تستخدمها لمنع حدوث حمل غير مرغوب فيه".²⁰ يشمل منع الحمل الطارئ أقراص منع الحمل الطارئ التي تؤخذ عموماً في غضون 72 ساعة من الجماع بدون استخدام واق، واللولب النحاسي على شكل حرف T داخل الرحم، الذي يمكن وضعه حتى خمسة أيام بعد الجماع غير

المحمي.²¹ وفي حين يُعتقد أن منع الحمل الطارئ يمنع الحمل بوسائل عديدة تعتمد على حساب الدورة الشهرية وقت استخدام وسيلة منع الحمل الطارئ²²، تشير دراسات علمية حديثة إلى أن أكثر طرق منع الحمل الطارئ شعبية هي الطريقة التي تعمل بمنع الإباضة عند المرأة.²³ لا يمكن لأي شكل من أشكال منع الحمل الطارئ أن يؤثر متى تم انغراز البويضة الملقحة في جدار الرحم، مما يعني أن منع الحمل الطارئ لا يؤثر في الحمل الموجود على خلاف الإجهاض.²⁴

لقد وافقت البلدان في أنحاء العالم على منع الحمل الطارئ كإجراء مانع للحمل إما بترخيص الأدوية الموجودة أو بالموافقة على أدوية جديدة للاستخدام كوسائل لمنع الحمل الطارئ، بشكل يتم فيه دمج منع الحمل الطارئ في خدمات تنظيم الأسرة التي تنظمها الحكومة أو في بروتوكولات معالجة اللواتي تعرضن للاعتداء الجنسي أو الموافقة على منع الحمل الطارئ من خلال الدعاية وحملات الإعلام.²⁵ والعديد من الدول التي تسمح بمنع الحمل الطارئ مثل البرازيل وكولومبيا والسلفادور وكينيا وباكستان وتايلاند وفنزويلا لديها قوانين تقيّد إجراء الإجهاض تقييداً شديداً، مما يدل على إدراكها الفرق بين منع الحمل الطارئ والإجهاض.²⁶

- 1 سينثيا دايلارد، الإجهاض في السياق: الولايات المتحدة والعالم، قضايا موجزة (معهد ألان غوتماتشر)، 1999، رقم 1، متاح للاطلاع عليه في الموقع: http://www.gutmacher.org/pubs/ib_0599.pdf
- 2 منظمة الصحة العالمية، الإجهاض غير الآمن 1 (2004)، متاح للاطلاع عليه في الموقع: http://www.who.int/reproductive-health/publications/unsafe_abortion_estimates_04/estimates.pdf
- 3 برامج ومشاريع مقترحة، توصيات المدير العام، مساعدة للحكومة الإندونيسية، (2000) U.N. Doc. DP/FPA/INS/6، متاح للاطلاع عليه في الموقع: <http://www.unfpa.org/asiapacific/indonesia/6ind0105.pdf>
- 4 سوزان أكوهين، تخيل الحياة دون أنثى الأيل: دروس بدون حدود، تقرير غوتماتشر عن السياسة العامة (معهد ألان غوتماتشر)، أيار 2003، المجلد 6، الرقم 2، في 3، متاح للاطلاع عليه في الموقع: <http://www.gutmacher.org/pubs/tgr/06/2/index.html>
- 5 المصدر السابق.
- 6 منظمة الصحة العالمية، ذكرت أنفاً الملاحظة 2، في 13.
- 7 المصدر السابق في 1.
- 8 كوهين، ذكرت أنفاً الملاحظة 4، في 5.
- 9 المصدر السابق.
- 10 انظر مركز الحقوق الإنجابية، خطة ترويع أخرى ضد الإجهاض: مزاعم زائفة عن خطر الإصابة بسرطان الثدي. (نيسان 2004)، على: http://www.reproductiverights.org/pub_fac_brcancer.html
- 11 منظمة الصحة العالمية، نشرة وقائع رقم 240: الإجهاض المحرض لا يزيد من خطر الإصابة بسرطان الثدي. (حزيران 2000)، على: <http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs240/en> انظر جمعية السرطان الأمريكية، هل يسبب الإجهاض أو يساهم في الإصابة بسرطان الثدي؟ (آخر تعديل في 6 تشرين الأول 2004)، على: http://www.cancer.org/docroot/CRI/content/CRI_2_6x_Can_Having_an_Abortion_Cause_or_Contribute_to_Breast_Cancer.asp?sitearea
- 12 الانتفاخ الوطني لسرطان الثدي، بيان موقف عن الإجهاض وخطر سرطان الثدي (آخر تعديل في أيار 2005)، على: <http://www.natlbcc.org/bin/index.asp?strid=364&depid=9> الكلية الأمريكية لأطباء أمراض النساء والتوليد (ACOG)، نشرة إخبارية: نجد (ACOG) أنه لا يوجد ارتباط بين الإجهاض وسرطان الثدي (31 تموز 2003)، على: http://www.acog.org/from_home/publications/press_releases/nr07-31-03-2.cfm?
- 13 مادس ميلباي وآخرون، الإجهاض المحرض وخطر سرطان الثدي، (1997) NEW ENG. J. MED.
- 14 المصدر السابق.
- 15 انظر مثلاً م. ساندرسون وآخرين، تاريخ الإجهاض وخطر الإصابة بسرطان الثدي: نتائج من دراسة سرطان الثدي في شنغهاي، INT'L J. CANCER (2001).
- 16 الاتحاد الوطني للإجهاض، أساطير الإجهاض: متلازمة ما بعد الإجهاض، على: http://www.prochoice.org/about_abortion/myths/post_abortion_syndrome.html (آخر زيارة في 8 آب 2005).
- 17 انظر ريني الميبلينغ ولورين نيوس، الاتحاد الوطني للإجهاض، نشرة وقائع: قضايا ما بعد الإجهاض. 1999، على: http://www.prochoice.org/about_abortion/facts/post_abortion_issues.html
- 18 المصدر السابق.
- 19 المصدر السابق.
- 20 انظر دفاعاً عن الشباب، أساطير وحقائق منع الحمل الطارئ، على: <http://www.advocatesforyouth.org/youth/health/ec/mythsfacts.htm> (آخر زيارة في 8 آب 2005).
- 21 منظمة الصحة العالمية، منع الحمل الطارئ، دليل لتقديم الخدمة، (1998) WHO/FRH/FPP/98.19، متاح للاطلاع عليه في الموقع: http://whqlibdoc.who.int/hq/1998/WHO_FRH_FPP_98.19.pdf، وتقول منظمة الصحة العالمية أيضاً أن أقرص منع الحمل "لا تنتهي الحمل بعد حدوثه ولذلك فهي ليست شكلاً من الإجهاض". المصدر السابق في 20.

- ²¹ الاتحاد الدولي لمنع الحمل الطارئ، ما هو منع الحمل الطارئ؟ على: <http://www.cecinfo.org/html/fea-what-is-ec.htm> (آخر زيارة في 8 آب 2005).
- ²² الاتحاد الدولي لمنع الحمل الطارئ، بيان للسياسات حول آلية العمل: كيف تعمل أقراص منع الحمل لمنع حدوث الحمل؟ (تموز 2003) على: <http://www.cecinfo.org/files/ICEC%20-%20Mechanism%20of%20Action%20Policy%20Statement%202003.pdf>، وتفيد التقارير بأن منع الحمل الطارئ يمنع حدوث الحمل من خلال تثبيط الإباضة أو منع الإلقاح أو منع انغراس البويضة الملقحة في الرحم. المصدر نفسه.
- ²³ توضيح طريقة عمل منع الحمل الطارئ، موجزات عن السكان: تقارير عن بحث مجلس السكان (مجلس السكان)، أيار 2005، المجلد 11، الرقم 2، متاح للاطلاع عليه في الموقع: [http://www.popcouncil.org/publications/popbriefs/pb11\(2\)_3.html](http://www.popcouncil.org/publications/popbriefs/pb11(2)_3.html).
- ²⁴ الاتحاد العالمي لمنع الحمل الطارئ، بيان للسياسات عن آلية العمل: كيف تعمل أقراص منع الحمل لمنع حدوث الحمل؟ ذكرت أنفاً الملاحظة 22.
- ²⁵ انظر مركز الحقوق الإنجابية، حكومات العالم تضع أقراص منع الحمل بين أيدي النساء (2004)، متاح للاطلاع عليه في الموقع: http://www.reproductiverights.org/pdf/pub_bp_govtswvec.pdf.
- ²⁶ المصدر السابق. في 3.